هكذا تساءل بعض الاسرائيليين ، عشية زيارة غولدا مئير الى رومانيا . والجدير بالملاحظة والتسجيل هنا هو ان التساؤل الاسرائيلي المتشكك بجدوى الزيارة ـ المظاهرة لم يطرح منذ البداية ودفعة واحدة . لقد بلغ هذا الشكل من التردد بعد دورة تدريجية من ردود الفعل الاسرائيلية على دعوة شاوشيسكو الاحتفالية . فور وصول الدعوة اجمع الاسرائيليون على اغراق رومانيا بالمدائح ، وراحوا يسجلون الانتصارات الاسرائيلية المتلاحقة التي يتضمنها مجرد ارسال الدعوة . ثم اكتشفوا فجأة، او تذكروا فجأة ، الهوة القائمة بين مواقف البلدين .

ولكن ، ماذا يقول المدافعون عن تلبية الدعوة ؟ يعتقد المعلق السياسي المعروف في صحيفة « يديعوت احرونوت » اريئيل غيناني ان « مبادرة رومانيا فوز كبير لاسرائيل ولرومانيا ، ولكل الدول الصغيرة . لقد اعتقد الجميع ان الجمود سيعتري كل شيء ، حتى مؤتمر الذروة بين بريجينيف وبين نيكسون ، الا ان رومانيا برهنت على ان الامور تسير على غير ذلك . وعلى اي حال ، فمن السابق لاوانه تقرير ما اذا كانت الزيارة ستشكل وسيلة لدفع السلام الى امام » .

ويلمح المعلق الاسرائيلي المذكور على الاعتقاد بأن كلا من القاهرة وموسكو تؤيد المبادرة الرومانية « فالسادات يقبل وساطة رومانيا ، لانه لا يمكن اتهامها ، مثل الولايات المتحدة ، بانها تؤيد اسرائيل . ما هي الغرابة ، حقا ، في أن يحاول الرئيس السادات جس مواقف اسرائيل ونواياها بواسطة القادة الرومانيين ؟!. ويمكن الاعتقاد ايضا بأن الروس ايضا معنيون بأن تلعب رومانيا دورا نشيطا في البحث عن تسوية في الشرق الاوسط . فالمحادثات التي ستجري في بخارست، وستنقل التقارير عنها بموافقة اسرائيل الى السوفييت ، ستمكن موسكو من الحصول على معلومات افضل عن نوايا الحكومة الاسرائيلية . واثناء طرح مشكلة الشرق الاوسط في مؤتمر الذروة لا يحتاج بريجينيف الى الاعتماد فقط على الرئيس نيكسون مصدرا لمعرفة تفكير القادة الاسرائيليين ».

وتربط صحيفة « معريف » بين زيارة تشاوشيسكو للقاهرة ومباحثاته مع الرئيس السادات وبين دعوة غولدا مئير الى بخارست . وتستذكر الصحيفة « دور رومانيا في الوساطة بين بكين وواشنطن ».

وتخلص الصحيفة الى القول انه « على الرغم من الفارق الكبير في المواقف بين رومانيا واسرائيل، فان رومانيا تنوي القيام بدور جسر يصل بين القدس والقاهرة للتغلب على الجمود القائم في المنطقة ، وربما سيتاح لغولدا مئير ان تسمع بماذا تفكر موسكو وماذا تريد . وفي هذا المجال ستقوم بخارست بدور الوساطة » .

حديث كثير عن مبادرة رومانية ، لم تعلن عنه رومانيا رسميا ، ولكن المراقبين استشفوه من تحركاتها . وقد نفته القاهرة ، ولم يتطرق اليه البيان الروماني ـ الاسرائيلي المشترك . وكانت صحيفة « يديعوت احرونوت » قد نشرت في ٤/٢١ عن زيارة نائب وزير خارجية رومانيا انه « يفهم من الحديث مع مكوبسكو ان الرئيس الروماني يميل الى الاعتقاد بأن ثمة امكانيات لمبادرة رومانية للتقدم نحو اتفاق بين الدول في المنطقة » . وكتبت الصحيفة ان نائب وزير الخارجية الرومانية الذي حمل الدعوة الى غولدا مئير لزيارة رومانيا « قد طمأن غولدا مئير وابا ايبن الى ان المقابلة بين الرئيس الروماني تشاوشيسكو وبين ياسر عرفات قد جرت لخدمة مصلحة القضية » . وعندما طلب من نائب الوزير ان يشرح فكرته ، اكتفى بالقول : « من الافضل الاعتماد على حسابات الرئيس الروماني » . ودعا نائب الوزير الروماني الاسرائيليين ألى التخفيف من الاهمية التي يعلقونها على لقاء تشاوشيسكو وعرفات ، والى التخفيف من اهمية استخدام مصطلح « نضال الشعب الفلسطيني » .

ولقد وصف مصدر اسرائيلي زيارة غولدا مئير الى رومانيا بانها « ايجابية ، ومباركة ، وخطرة .. ايجابية ، بسبب تحرك متوقع من الجمود القائم في المنطقة . مباركة ـ لانها اول زيارة لرئيس حكومة اسرائيلي الى دولة شيوعية . وخطرة ـ لان رومانيا قد تقدم مقترحات ترفضها اسرائيل ، الامر الذي لا يخدم مصلحة اسرائيل عشية مؤتمر الذروة في موسكو » .

والسؤال ، الآن ، هو : هل صدقت تكهنات الاسرائيليين ، حول دور الوساطة ، او « تقديم الخدمة » الذي قيل ان رومانيا تسعى اليه في المنطقة ؟ لقد انتهت زيارة السيدة الاسرائيلية لدى السيد الروماني ، وحقق الغزل السياسي الروماني ـ الاسرائيلي عناقا آخر ، امتنعت